
تشاد..
الفرصة الضائعة
فؤاد زيدان
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس - الجماهيرية


الفرصة الضائعة



فؤاد زيدان

منشورات

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان

طرابلس / الجماهيرية

الطبعة الأولى

١٣٩١ و.ر

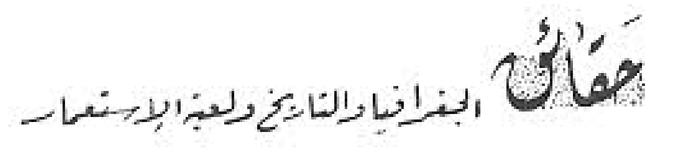
١٩٨٢ م.

تصميم الغلاف : سامي حامد

خطوط : محمد صالح

الإخراج الفني : قسم الإخراج بمطابع الثورة العربية

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
طرابلس ص. ب ٩٥٩


حقائق
الجغرافيا والتاريخ ولعبة الاستعمار

فاجات الجماهيرية العربية الليبية العالم باعلان قرارها بالانسحاب من تشاد، وبسرعة التنفيذ التى رافقت هذا القرار، واكدت ليبيا بذلك مصداقية موقفها بالتعاون المخلص مع الجار القريب، حيث اسهمت قواتها بتحريره من الحرب التى استمرت سنين طويلة ثم عادت الى مواقعها، ولكن الأمر بالتاكيد لن ينتهى عند هذا الحد، ففى تقديرنا ان الفتنة عادت لتطل برأسها من جديد، وان محنة هذا البلد عادت لتستاثر بواجهة الأحداث، ورغم مايبدو للوهلة الأولى من هدوء فى اعصاب الاطراف المعنية بالازمة التشادية الا ان الأمر المؤكد هو ان النار تحت الرماد، ولن تلبث طويلا حتى تبدو جمراتها حمراء تطال ايد واطراف عدة.

وهكذا يبدو أن لعنة الدم والتمزق وعدم الاستقرار، قد استوطنت هذا البلد الافريقى الذى يتحدث قطاع كبير من ابنائه لغة عربية صحيحة، ولم تسعفهم حين جد الجد .. فجيرانهم العرب لا هون بفرقتهم وتمزقهم وصراعاتهم، ويعانون مثلهم من غياب النظرة الاستراتيجية الموحدة والسليمة لمصالحهم ومصالح الشعوب الاسلامية

والافريقية التى يتحدثون كثيرا عن مسؤولياتهم تجاهها بل ان الصراع العربى ـ العربى، اسهم فى زيادة تعقيدات الموقف فى تشاد.

ولا يعنى ذلك ان التشاديين مجرد ضحايا، فقد ادت الأوضاع الداخلية المعقدة فى بلادهم بالاضافة الى زيادة حدة الصراع الدولى فى المنطقة الى بروز واستمرار قيادات انتهازية محلية عملت لمصالحها الخاصة، ولعبت بمصير شعبها من خلال التحالفات المتذبذبة والأنانية المفرطة، واسهمت بذلك فى اطالة امد الأزمة ومعاناة الشعب، وخدمت القوى الاستعمارية المتربصة بشكل مباشر وغير مباشر.

نقول ذلك انسجاما مع رؤيتنا للواقع ،ودون رغبة فى التقليل من اهمية النضال الوطنى والثورى لشعب تشاد.

أما مواقف الدول الافريقية الأخرى فكانت مزيجا من السلبية والعجز والتبعية ومن الخوف من احتمالات التغيير الذى يمكن ان يهدد عروشا كرتونية كثيرة زرعها الاستعمار قبل رحيله. لذلك عجزت افريقيا عن القيام بدور ايجابى فعال حتى الآن فى الأزمة التشادية، وظلت مواقفها تنتظر ميزان القوى وتوجيهات العواصم الكبرى.

وامام التحرك النشط للقوى الاستعمارية وامتداداتها فى

افريقيا، وفى مقابل العجز العربى والافريقى تميز الموقف الليبى بالمبادرة والفاعلية.

ولاشك ان عقبات كثيرة واجهت الجماهيرية فى تشاد، كان بعضها ناجما عن الاندفاع بنشـوة النصر، وكان بعضها الاخر ناجما عن عدم قدرة «الاخوة العرب» على التمييز بين ماهو مرحلى وماهو استراتيجى فى صراع الاشقاء ،فعلى من تقع المسؤولية فى محنة التشاديـين المستمرة دون نهاية قريبة؟ وماهى العلاقة بين محنة تشاد ومحنة الأمة العربية؟

من خلال هذين السؤالين نتتبع الأزمة التشادية فى محاولة لالقاء نظرة على الاحداث، نظرة تلامس واقعنا المر الذى ضاعت فيه المصالح القومية العليا لحساب الاقليمية الضيقة، او الاستقطاب الدولى. ونظرة تتحدث عن الفرصة التشادية الضائعة فى مسيرة البحث عن هوية بعد فترة الاستعمار الطويلة القاسية.

حقائق الجغرافيا

الموقع والموارد:

مساحة تشاد حوالى مليون و١٢٨ الف كيلو متر مربع، وتمتد جميع اراضيها الى الجنوب من مدار السرطان، فهي تقع اذن فى المنطقة المدارية الحارة وتبتعد اقرب نقطة من الحدود التشادية عن البحر بما لايقل عن ١٥٠٠ كم، وقد ادى ذلك الى افتقاد هذا البلد للمنافذ البحرية، وساهم فى تمكين الجفاف من السيطرة على الجزء الأكبر من اراضيه وتحيط بتشاد ست دول افريقية هى الجماهيرية العربية الليبية من الشمال، والنيجر ونيجيريا من الغرب، بينما تمتد الكامرون الى الجنوب الغربى، وتحدها افريقيا الوسطى من الجنوب والجنوب الشرقى، اما من جهة الشرق فتتجاور تشاد مع السودان.

وتصنف التشاد فى قائمة الدولة الاكثر فقرا فى العالم، حيث ينخفض دخل الفرد فيها الى مادون ٢٠٠ دولار فى السنة ولا يرجع ذلك فقط الى ان الصحراء الافريقية الكبرى

القاحلة تغطي حوالي ثلاثة ارباع البلاد، ففي المقابل هناك مساحة واسعة تصل الى حوالي ٤٠٠ الف كيلو متر مربع تعتبر اخصب اراضي افريقيا.

وتمتد هذه الاراضي الخصبة في منطقة الحشـائش المدارية حيث التربة الصالحة للزراعة، ولا تعوزها المياه فهناك الامطار في جنوب البلاد، وهناك بحيرة تشاد الفريدة على ابواب الصحراء والتي تصل مساحتها الى حوالي ٢٢٥٠٠ كيلو متر مربع، بالاضافة الى روافدها الغنية الدائمة الجريان، ولاريب ان هذه الاراضي الغنية كافية لتامين حاجات سكان البلاد من المنتجات الزراعية، فيما لو اتيحت ظروف مناسبة لممارسة حياة اقتصادية سليمة ولكن الاستعمار الفرنسي عمل قبل رحيله عن تشاد الى تحطيم بنية اقتصادها التقليدي الذي كان قائما على الاكتفاء الذاتي لمصلحة صناعة القطن الضرورية لمصانع النسيج الفرنسية، اضف الى ذلك ان عصيان الشمال العربي المسلم باستمرار لم يعط المستعمرين فرصـة لاستغلال الخامات المتاحة كاليورانيوم والنفط التـي تتحدث مصادر عديدة عن وجودها المؤكد في هذه البلاد، رغم ان الشركات الاستعمارية التي اكتشفتها لاتتحدث عنها بصوت عال.

التركيب السكانى

اختلفت المراجع فى حديثها عن عدد سكان التشاد، وتراوحت التقديرات بين ثلاثة وتسعة ملايين نسمــة، ويرجع هذا التفاوت الكبير فى تقدير عدد السكان الى المساحة المترامية للبلاد، والتخلف والطابع القبلى والهجرة الواسعة داخليا وخارجيا للســكان نتيجــة للحــروب والثورات المتواصلة منذ عام ١٩٦٠ وهو تاريخ حصول البلاد على استقلاله «الرسمى» عن فرنسا ومع ذلك فحسب الاحصائيات الرسمية لعام ١٩٧٦ بلغ التقدير الاجمالى للسكان خمسة ملايين نسمة بما فى ذلك المهاجرون الذين يتركز اغلبهم فى الكاميرون والجماهيرية والسودان.

وتشير الاحصائيات الرسمية ايضا الى ان نسبة التعليم وصلت الى ٤٨٪ سنة ١٩٧٦، ولكن اغلب المصادر تؤكد ان نسبة الاميين تزيد عن ٨٠٪ من جملة سكان التشاد، مع العلم ان اكثر من نصف السكان مازالوا دون سن العشرين.

ومن الناحية الدينية يشكل المسلمون غالبية سكان

البلاد، وتتراوح نسبتهم بين ٨٥ ـ ٩٥٪ حسب «اختلاف المراجع» اما بقية السكان فيدينون بالمسيحية او الوثنية ويتركزون في جنوب البلاد.

اما من الناحية العرقية فمن المعروف ان افريقيا كلها تعاني من مشاكل مزمنة في هذا المجال، نشات عن التخطيط العشوائي للحدود بين دولها حيث قامت الدول الاستعمارية بتمزيقها ورسم حدودها دون مراعاة لرغبات شعوبها وتكويناتها العرقية .. وفي هذا المجال يقول ابو صديق احد مؤسسي جبهة التحرير التشادية: «في اتفاق برلين الذي عقد في اواخر القرن الماضي، مزقت الدول الكبرى افريقيا كما يمزق الجزار البقرة بعد ذبحها .. وجعلوا حدود كل دولة تمر عبر قبيلة واحدة، وعبر مناطق فيها شعب واحد، وهذه الحدود المصنوعة قابلة للالتهاب في اي وقت».

ويتحدث اغلب الليبيين والتشاديين عن اصول مشتركة للشعبين، بل ان احد الدبلوماسيين الليبيين اوضح ان «العميد ابوبكر يونس مولود في تشاد وان مايقرب من ٨٠٪ من التشاديين لهم اصول ليبية». ولا يمل اصيل احمد وزير الخارجية واحد القيادات العسكرية البارزة في تشاد من الحديث عن جذوره الليبية، وعن «العلاقات التاريخية والبشرية التي تربط الشعبين المتجاورين» ويشاركه هذا

الرأى ايضا العديد من القيادات التشادية البارزة بما فى ذلك الرئيس كوكونى وداى فى بعض الاحيان.

وبغض النظر عن التأثيرات السياسية والعاطفية التى قد تنقص من القيمة العلمية لبعض هذه التصريحات، الا انه مما لاشك فيه مثلا ان قبائل التوبو التى تتحدث بلغة عربية سليمة مازالت تتوزع بين منطقة الجنوب فى ليبيا وهضبة تيبستى فى تشاد والنيجر .. ورغم ان بعض الباحثين الغربيين يشيرون الى ان القبائل العربية او ذات الاصول العربية تشكل ٤٠٪ على الاقل من سكان تشاد، الا ان بعض المراجع الاخرى ترتفع بهذه النسبة الى اعلى من ذلك بكثير، والامر المؤكد ان تشاد كانت تشكل ممرا هاما لطرق التجارة البرية العربية مع اواسط وغرب افريقيا قبل عهد الاستعمار الاوروبى الحديث.

ومما لا شك فيه ايضا ان عديدا من القبائل العربية استوطنت هذه المنطقة من افريقيا، واسهمت فى اقامة ممالك متعددة فيها، مثل قبائل: المجراوى والقرعانى والحسانيين، والبدلاوى وغيرها.

وعلى ارض التشاد جرى التزاوج والاختلاط بين العرب والعناصر الحامية والزنوج الافريقيين وصهرتهم جميعا بوتقة الاسلام وسادت بينهم اللغة العربية رغم كل محاولات «الفرنسة» وقد ادرك المستعمرون خطورة هذا

الاندماج على مصالحهم فعملوا على ترسيخ القبلية والطائفية، واحياء عوامل الفرقة بين السكان لتسهل عليهم السيطرة وليصبح الاستعمار مرجع الجميع.

اما عن اسباب سيطرة الامية والجهل فلا شك انها تعود للسياسة التعليمية التى اتبعها الفرنسيون فى مستعمراتهم الافريقية، ونترك الحديث عن هذا الجانب لخبير عربى فى الشؤون الافريقية هو محمد فائق الذى يقول فى كتابه «عبد الناصر والثورة الافريقية ص ٧٨» مايلى:

(كانت الدول الاستعمارية تترك التعليم فى افريقيا للارساليات التبشيرية حيث يمتنع المسلمون عن ارسال ابنائهم ، كما ان هذه الارساليات كانت تركز نشاطها فى المناطق غير الاسلامية حتى يسهل اجتذاب الافارقة الى الدين المسيحي ، ونشا عن ذلك اوضاع غريبة فى البلاد التى توجد فيها اغلبية اسلامية ، حيث نجد ان الاقلية التى نالت قسطا اوفر من التعليم تتولى مناصب الادارة والحكم فى عهد الاستعمار ، ثم تستقل الدولة ، وعلى راسها هذه الاقلية المسيحية .. وهذا ماحدث على سبيل المثال فى تشاد)..

نافذة للتاريخ

النموذج السابق الذى اتخذ منه محمد فائق مثالا صارخا هو تشاد ، لم يطبق على التعليم فقط ، بل كان نمط التعليم واحدا من اشكال العمل الاستعمارى الهادف الى ايجاد قواعد راسخة للفرنسيين فى افريقيا ، خاصة فى تلك البقاع التى قيمها الاستعمار باعتبارها امتدادا لمحور الصراع مع الحضارة العربية الاسلامية فبعد ان كان التصادم وجها لوجه بدأ يتحول الى الالتفاف من خلف تمهيدا للانقضاض على القلب والسواحل العربية المنيعة.. ولعل من الطريف ان نذكر ان التسمية التى اطلقت على السودان العربى فى شرق افريقيا ، هى «السودان الانجليزى» ولم يجد الاستعمار فى تلك الفترة ما يميز اواسط وغرب افريقيا عن شرقها الا اختلاف الدولة المستعمرة ، ومن هنا كانت تسمية «السودان الفرنسى» .

ويمكن القول ان تاريخ الاستعمار الغربى الحديث لتشاد يعود الى عام ١٨٥٠ حين بدأت طلائع القوات

الفرنسية الغازية تتغلغل في الاراضي التشادية قادمة من الغرب ، ورافعة العلم الفرنسي حتى شارفت على مناطق النفوذ البريطاني ، وبعد صراع عنيف وقعت الدولتان الاستعماريتان اتفاقا فيما بينها عام ١٨٩٩ ، واعترفت بريطانيا بموجب هذا الاتفاق بسيطرة فرنسا على مناطق الكانام والباجريمي وتيبستي التي شكلت فيما بعد الجزء الاكبر مما اصبح يعرف بالتشاد .

وفي عام ١٩٠٠ اعلنت فرنسا التشاد منطقة عسكرية تابعة لها ، وبعد ان اكملت سيطرتها على البلاد شكلت فرنسا عام ١٩١٥ اول حكومة مدنية لتسيير شؤون المستعمرة ، وتنظيم النهب الاستعماري وتعميق جذوره ، وفي هذا الاتجاه قام الفرنسيون عام ١٩٢٥ بتوزيع الاراضي الصالحة للزراعة على الفلاحين بعد تقسيمها الى رقع صغيرة تمهيدا للبدء بزراعة القطن لتامين حاجات مصانع النسيج الفرنسية .

ولتنظيم هذه العملية اسس الفرنسيون عام ١٩٢٧ ماعرف بالمونوبول الفرنسي لتجارة وتسويق القطن «الكوتوفران»

ثم اوكلوا تسويق المحصول الى رؤساء القبائل الذين شكلوا وسيطا بين الفلاحين من جهة والادارة الفرنسية من جهة اخرى . لقد اسهمت هذه السياسة في تمكين السيطرة

الاستعمارية التى ظلت مع ذلك مهـددة بالانفجـارات الفلاحية ، والانتفاضات الشعبية القادمـة مع ريـاح الشمال .

وبعد ان بدأت رياح التغيير والتحرير تهب عنيفة على القارة الافريقية فى خمسينات القرن الحالى قادمـة من القاهرة والجزائر ، وشعر الاستعمار الفرنسي بضراوة الصراع فى شمال القارة بما يعنيه ذلك من امكانيات انتقال الثورة الى كافة بقاع افريقيا ، لجأ الى قطع السباق التاريخي المحتمل ، ومنح مستعمراته فى وسط وغرب افريقيا حكما ذاتيا عام ١٩٥٨ ، وبذلك بدأت حقبة جديدة من تاريخ هذه المنطقة من العالم وحلت القوى الاجتماعية والاقتصادية المحلية التى زرعها الاستعمار خلال فترة طويلة من العمل الدؤوب مكان عساكره فى تامين مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية فى هذه البلدان .

وحصلت تشاد بعد ذلك على استقلالها فى عام ١٩٦٠ وصعد الى رأس السلطة فيها فى هذه السنة فرانسوا تومبلباى ، مستعينا بالفرنسيـين وبحزبـه التقدمـي التشادي ، ولم يلبث تومبلباى طويلا حتى اصبح اول رئيس للجمهورية فى تشاد عام ١٩٦٢ فقام من فوره يحل كل الاحزاب والحركات السياسية المعارضة .

لم تخدع الترتيبات الاستعمارية الشعب التشادي ،

كما جاء وصول رئيس تابع من مسيحيي الجنوب الى الرئاسة ، وما اتخذه تومبلباي من اجراءات قمعية ليصب الزيت على النار.. وهكذا انطلقت التظاهرات في البلد لتبلغ اوجها في تظاهرة العاصمة الضخمة عام ١٩٦٣ وشهدت «فورت لامي» مجزرة رهيبة بعد ان تصدى الجنود الفرنسيون المكلفون بحماية تومبلباي لها واوقعوا حوالي ٤٠٠ قتيل من المتظاهرين ، ثم تتالت الانتفاضات الفلاحية العنيفة في اقاليم البلاد خلال السنوات التالية .

اخذ تومبلباي يعتمد بشكل متزايد على القوات الفرنسية في تدعيم حكمه وحاول في نفس الوقت ارضاء المسلمين والفئات الوطنية المعارضة فقام ببعض الاصلاحات الشكلية ومن هذه الاجراءات زيادة عدد النواب المسلمين في الجمعية التشريعية حتى تجاوزوا نصف عدد اعضائها ، وغير تومبلباي اسمه واسم العاصمة ، وعين نفرا من زعماء القبائل والمعارضة في مواقع قيادية في حزبه الحاكم .. ولكن الانتفاضات الشعبية استمرت متفرقة في انحاء البلاد حتى قامت جبهة التحرير التشادية «الفرولينا» .


ثورة
الفرسان .. عوامل التمزق

في ٢٢ يوليو عام ١٩٦٦ اعلن في مدينة «نيالا» بالسودان عن تاسيس «الجبهة الوطنية لتحرير التشاد» بقيادة المناضل ابراهيم اباتشا، وقد تكونت هذه الجبهة من ابرز القوى الوطنية المعارضة، واصبحت معروفة باسم «الفرولينا»، واشتعلت الثورة في تشاد حتى بلغت ذروتها عام ١٩٦٨، مما دفع تومبلباى للاستنجاد بباريس، التي ارسلت كتيبتين من قوات المظليين وعددا كبير من المرتزقة للقضاء على الثورة.

وفي نفس هذه السنة قتل قائد الجبهة ابراهيم اباتشا في معركة عنيفة مع قوات تومبلباى، ولم تكن عملية اختيار خليفة له بالامر السهل، فبدأت الخلافات تدب بين صفوف الثوار، واتفق الراى اخيرا بين المجموعات المتحالفة على تكوين قيادة جماعية مؤلفة من ثلاثة اشخاص هم: ابو بكر عثمان ممثل البعثة الخارجية للجبهة، ومحمد الباغلانى ممثل الجبهة في السودان، والدكتور ابو صديق وزير التعليم العالي في حكومة تومبلباى التي سبقت استقلال البلاد (١٩٥٧- ١٩٥٩).

ولكن هذا الحل التوفيقي لم يعمر طويلا فسرعان ما دب الخلاف بين الاطراف المتحالفة. وهكذا اختفى ابو بكر عثمان في ظروف غامضة اثناء قيامه بجولة في جبهة القتال، ثم ازيح الباغلانى بعد فترة قصيرة، وانفرد الدكتور ابو

صديق بالقيادة. ولكن الباغلاني سرعان ما لجأ الى الانشقاق مكونا «فرولينا ـ قوات البركان»، ودخل فى صراع مع «الفرولينا ـ قوات التحرير الشعبية» بقيادة (ابو صديق) وانتهى هذا الصراع بموت الباغلانى بحادث سيارة فى طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية عام ١٩٧٧.

وفى اوائل السبعينات كانت قد تكونت منظمة ثالثة اطلقت على نفسها اسم «الفرولينا ـ قوات الشمال المسلحة»، او الجيش الثانى.

وفى عام ١٩٧٦ انضم فريق من قوات الجيش الثانى الى «فرولينا ـ قوات البركان» لتكوين اللجنة العسكرية المؤقتة بقيادة كوكونى وداى وحسين حبرى. ولم يلبث كوكونى طويلا حتى اطاح فى العام التالى بحسين حبرى وتولى الزعامة، بينما لجأ حبرى الى حدود السودان ليستعين بحكومته على مواجهة خصمه المدعوم من الجماهيرية العربية الليبية. ولم تتوقف الانشطارات، والتفريخ التنظيمى المستمر، الى ان تبلورت فى تشاد احدى عشرة قوة تنظيمية تنتسب جميعا الى الفرولينا وسيكون لنا عودة لاستعراض هذه القوى واثرها فى المسرح السياسى التشادى فى مرحلة لاحقة ولكننا نستطيع الان تلخيص ابرز النقاط التى ادت الى بروز هذا العدد الكبير من التنظيمات السياسية والعسكرية فى تشاد كما يلى:

ـ غياب القيادة التاريخية:

كان المناضل ابراهيم اباتشا يحظى باحترام جميع الفرقاء، ويمثل نواة قيادة مؤثرة للثورة، لهذا ترك غيابه فراغا كبيرا لم يستطع فرد آخر ملاه ، وادى ذلك الى لجوء المتحالفين الى اختيار مجموعة قيادية بديلة من السياسيين المحترفين.

ـ ضعف القيادة الجماعية:

تسلمت القيادة البديلة المسؤولية وهي لا تملك امتدادات عسكرية فاعلة في ساحة الصراع في الداخل ، لهذا لم تستطع فرض نفوذها عليه. خاصة وان دور المقاتلين كان يتعاظم باستمرار في تقرير سياسات الثورة. اضف الى ذلك ان تلك القيادات السياسية المهاجرة خارج اوطانها كانت مفاصل الاتصال بين الثورة ودول الدعم، ولم تكن مواقفها ترضي دائما العسكريين المقاتلين مما يعرضها لغضبتهم، بالاضافة الى تعريضها ايضا للصدام مع الدول المحيطة الداعمة.

ـ التركيب الاجتماعي:

ما زالت تشاد حتى الان تعاني من بنية اجتماعية غير متماسكة. فهناك صراع بين الشريط الجنوبي المسيحي

الذي منحه الاستعمار السيطرة على الدولة قبل رحيله من جهة، وبين بقية سكان البلاد من جهة اخرى. وبينما يستأثر الجنوب بكل الامتيازات والخيرات، تنتشر القبائل العربية في القفار الجرداء وتتعرض لظلم الدولة وجباة الضرائب وعساكر الاستعمار. وقد ادى هذا الوضع الى نمو عداء مستحكم بين الطائفتين، وبسبب غياب الاندماج الوطني وسيطرة الولاء للطائفة والعشيرة، صار من الممكن ظهور فئات وقيادات متعددة تحصل على شرعيتها من خلال انتماءات فئوية وجدت تغذية مستمرة لها عبر الحدود.

لقد اتاح هذا المناخ العام الفرصة امام بروز المطامع الفردية والقيادات الانتهازية التي لا تقاتل دائما دفاعا عن مصالح الوطن العليا. ولدينا امثلة صارخة لقيادات من هذا النوع في الحياة السياسية التشادية، امثلة ولدت مع الاستقلال، وتعايشت مع مختلف التغييرات والاجـواء المتقلبة، وما زالت تملك اوراقا مؤثرة في الحياة التشادية.

ويأتي على راس هذه النماذج عبد القادر كاموجي، وحسين حبري، وعبد الله ادوم دانا، ولم تنج حتى بعض القيادات الوطنية من تأثيرات الامـراض الاجتماعيـة والتنظيمية، فالرئيس كوكوني وداي نفسه مارس التقلب غير المفهوم في صياغة تحالفاته المحلية والخارجية اكثر من مرة.

ـ تعدد دول وسياسات السياج

قلنا ان تشاد محاطة بست دول افريقية متفاوتة السياسات والتحالفات والامكانيات، وباستثناء ليبيا تعاني الدول الخمس المجاورة من نفس المشكلات الطائفية والعرقية والعشائرية. وفي الوقت الذى تحاول فيه هذه الدول ابعاد المحنة عن حدودها، تسعى ايضا الى التحالف مع اية مجموعة قبلية في تشاد لتستأثر باحدى اوراق اللعبة، مما يتيح لها الاسهام في صياغة مسار الاحداث من ناحية، ويعطيها من ناحية اخرى مؤشرا لرصد اتجاهات الرياح لتقيم امامها السدود حتى لا تدهمها.

وباعتبار ما تملكه من امكانيات وما يقف وراءها من القوى الدولية، استطاعت نيجريا والسودان، ثم بدرجة اقل النيجر والكاميرون وافريقيا الوسطى . ان تسهم في صنع الاحداث على ارض تشاد، ولكن القوة الليبية الشابة التى برزت بعد ثورة الفاتح كان يتعاظم نفوذها باستمرار تحت تأثير العلاقات التاريخية والجغرافية التى تربطها بتشاد من جهة، وتحت تأثير القيادة النشطة والامكانيات الكبيرة من ناحية اخرى.

ـ الدور الفرنسي:

استند الدور الفرنسي في تشاد الى رصيد مدة طويلة من الاستعمار، تمكن خلالها من تفكيك البنى الاجتماعية

التشادية وتفسيخها لمنع نمو بؤر ثورية معارضة، ومن بناء طبقة من الحكام والعسكريين والبيروقراطيين نمت في احضان الاحتلال لتصون مصالحه بعد رحيله. ولكن الامور لم تمض كما اراد الفرنسيون فقد تحرك كل الشعب التشادي لمواجهة تومبلباى ونظامه، صنيعة الفرنسيين، وجاءه الدعم العسكري المباشر من فرنسا لانقاذ حكمه، ولكنه لم ينجح في كبح جماح الثورة الشعبية.

وعندما شعرت فرنسا ان وجود تومبلباى اصبح يهدد كل مصالحها في تشاد، دبرت عام ١٩٧٥ انقلابا بقيادة فيليكس معلوم، وذبح عميلها الجديد عميلها السابق، وساعده في ذلك عبد القادر كاموجي. ثم تحالف معه فيما بعد حسين حبري الذى خان الثورة واستأثر برئاسة الوزارة، ولكنه سرعان ما تمرد على فيليكس معلوم وساهم بالإطاحة به بمعاونة الفرنسيين ايضا، وبغرض تطويق الثورة التى هددت بابادة الجميع وضرب النفوذ الفرنسي.

ولم يدم التحالف بين حبري وكاموجي طويلا فحين رجحت كفة الثورة من جديد انضم اليها كاموجي في التصدى لحسين حبري، وهكذا استخدمت فرنسا اكثر اوراقها المحلية، ثم تحالفاتها الافريقية والدولية للتغلب على الثورة، ولكنها فشلت حين سيطرت الثورة على انجامينا.. ولم يستسلم الاستعمار الفرنسي وهدأ بانتظار فرصة سانحة، ويقينا ما زالت لدى فرنسا اوراق تدخرها للمستقبل.

ـ الصراع الاقليمي والدولي:

مع اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ بين العرب والصهاينة، وما رافقها من تهدئة للصراعات العربية المحلية، بدا ان افريقيا بدات تشهد انتعاش الثورة فيها، وازداد املها بالدور العربي القادم، وهكذا قامت الدول الافريقية بقطع علاقاتها مع الدولة الصهيونية بقرار جماعي صادر عن منظمة الوحدة الافريقية. واستشعر «الصهاينة» خطورة الدور الذى يمكن ان تلعبه الدول العربية فى افريقيا تمهيدا لمحاصرتها الكاملة، فنشطت بمساعدة القوى الاستعمارية فى البحث عن حلفاء يمكنهم الاعتماد عليهم فى مواجهة مد التحرر الافريقى الذى بدا بتعميق تضامنه مع العرب.

ومن ناحية اخرى اجهض شهر العسل العربى القصير سريعا ولما تجف بعد دماء الشهداء فى الجبهة، وانقسم الصف العربى حين ذهب السادات بكل اوراقه ليضعها فى السلة الامريكية التى اوصلته الى الصلح المنفرد مع الصهاينة وفى مواجهة الرفض العربى والعزلة التى واجهها نظام السادات اتجه الى تعميق علاقاته مع القوى الاستعمارية الغربية والصهاينة، واتجه السودان فيما بعد للتحالف مع السادات. وفى المقابل كان الدور الليبى العنيف المناهض للصلح المنفرد وللنظامين فى مصر

والسودان يزداد حدة وتصاعدا. وانتقل عنف المواجهة من حدود الارض العربية المحتلة الى الحدود بين مصر وليبيا، ثم امتد الصراع جنوبا ليصل الى تشاد، ودخلت بذلك جمهورية تشاد فى قلب الصراع الاقليمى «الشرق اوسطى» ليضاف الى تعقيدات الموقف فيها بعدا جديدا اشد وطأة ومرارة.



خريطة القوى السياسية وجدل الصراع بينها

دخلت مصر والسودان معركة التشاد الى جانب فرنسا والمعسكر الغربي وحلفائه.. واختار الجميع حسين حبرى تلك الشخصية الانتهازية المتذبذبة رأس حربة للنيل من الثورة التشادية، ولحصار ليبيا واستنزافها من جنوبها، وفى نفس هذا الوقت كانت مصادر صحفية واعلامية عديدة تتحدث عن «دور اسرائيلي نشط» فى مساندة حسين حبرى.

وفى الجانب المقابل تآلفت كل الفصائل الاخرى التى تضمها جبهة التحرير التشادية، ولجأت لدعم الجماهيرية العربية الليبية، وبعض الانظمة المتحررة فى القارة كبنين والكونغو، ودار الصراع عنيفا على ارض تشاد، ولم يلبث ان تركز فى انجاميننا اعتبارا من عام ١٩٧٨.

تمت المصالحة بين فيليكس معلوم وحسين حبرى فى اوائل عام ١٩٧٨ تحت رعاية فرنسا ومصر والسودان، ولكن الموقف عاد للتأزم سريعا بين التابعين الطموحين.

فقد عمل رئيس الوزراء الجديد حسين حبرى على تحويل رئيسه الى مجرد واجهة، كما سعى الى الاستئثار

برضا باريس، ونشبت المعركة بين قوات الجانبين ورغم تدخل القوات الفرنسية اكثر من مرة للفصل بين الاصدقاء المتقاتلين الا انها فشلت فى انهاء الازمة وفشلت ايضا محاولة اخرى للمصالحة قامت بها نيجيريا حين دعت الطرفين الى كانو.. وخلق هذا الجو مناخا مناسبا لبقية قنات الفرولينا المتحالفة معا لتتقدم على كل الجبهات..

وفعلا دخلت قوات كوكوني وداى الى انجامينا، ثم تبعتها (قوات ابو بكر عبد الرحمن) التى جاءت عبر الحدود النيجيرية . وسعت هذه القوات التى احرزت السبق فى الوصول الى العاصمة الى الضغط على فيليكس معلوم الذى اضطر للتنازل عن الرئاسة خلال مؤتمر «كانو» الثاني فى نيجيريا ، وحاولت هذه الفصائل فيما بعد الاستئثار بالسلطة واستبعاد بقية اجنحة الفرولينا ، وبالفعل اتفق كوكوني وحبرى وابو بكر على تشكيل حكومة برئاسة هولول محمد شوا .

ولكن بقية الفصائل المقاتلة بدات بالتصدي العسكري لهذه الحكومة ، وساعدها على موقفها قرار منظمة الوحدة الافريقية باسقاط الشرعية الاقليمية والدولية عن هذه الحكومة ، حيث رفض مؤتمر منروفيا عام ١٩٧٩ استقبال موفد الحكومة التشادية وادى ذلك كله الى تخلى كوكوني وداى عن تأييده لهذه الحكومة.

وإزاء هذه التطورات دعت نيجيريا كلا من السودان وليبيا والكاميرون والنيجر وافريقيا الوسطى وهى الدول الافريقية المحيطة بتشاد الى مؤتمر فى لاغوس لاجراء مصالحة جماعية بين الاطراف المتنازعة، وقد تحقق ذلك بالفعل وتكونت فى نوفمبر ١٩٧٩ «حكومة الاتحاد الوطنى الانتقالية».. حيث ضمت هذه الحكومة كل الاطراف المتنازعة فى تشاد.. وتقلد رئاسة الحكومة كوكونى وداى، ومنح عبد القادر كاموجى منصب نائب الرئيس، واستأثر حبرى بوزارة الدفاع، بينما بقيت وزارة الخارجية من نصيب اصيل احمد..

وكان من المفروض تنفيذا لمقررات مؤتمر لاغوس ان تنسحب القوات المقاتلة من انجامينا لتحل مكانها قوات افريقية لحفظ الامن تنتمى لغينيا وبنين والكونغو.. ولكن حسين حبرى لم يلتزم ببنود الاتفاقية، وبدأ يفتح النار على قوات وزير الخارجية مما ادى الى اندلاع قتال واسع فى انجامينا فى شهر مارس ١٩٨٠، وقد رفض الرئيس كوكونى وداى موقف وزير الدفاع، وانضم الى بقية فصائل الفرولينا فى مقاومة حسين حبرى تمهيدا لطرده من العاصمة والقضاء على مواقعه الاخرى فى تشاد، واستمرت الحرب بين قوات حبرى وقوات الحكومة الشرعية بشكل عنيف

ومستمر حتى شهر ديسمبر ١٩٨٠ بينما وقفت جميع الدول الافريقية والقوى العالمية تتفرج على محنة تشاد، وتطالب جميع الاطراف بضبط النفس..

حدود القوى

طبعت جبهة التحرير التشادية «الفرولينا» هذه المرحلة من مراحل الصراع بطابعها ، ورغم ذلك فقد اصبحت الفرولينا تضم تسعة تنظيمات في نهاية هذه الحقبة ، بينما وصل عدد التنظيمات العسكرية والمدنية في تشاد الى احد عشر تنظيما ، اغلبها يحمل السلاح ، ولذلك من الضرورى ان تختتم هذه المرحلة بالقاء نظرة سريعة على خارطة القوى التى اصبحت في الواقع ، تعكس بنية المجتمع وعلاقات القوى المحلية والخارجية .

ويمكننا في هذا المجال ان نعتمد على الاستقصاءات الميدانية التى قامت بها بعثات صحفية عديدة ، كانت ابرزها عربيا «السفير» البيروتية .

١ ـ القوات المسلحة الشعبية:

وهى ابرز المجموعات المقاتلة، واكثرها عددا، ويقودها الرئيس كوكونى وداى الذى يعود بنسبه الى عائلة

«الفراعنة» فى جبال تيبستي، حيث يعتبر ابود ابــرز شيوخها، وهكذا يمكن اعتبار عويدي ابن الزعيم القبلى للتوبو «السلطان دردى» ممثلا حقيقيا للشمــال القبلى المقاتل..

٢ ـ المجلس الديمقراطى الثورى او البركان الجديد:

وهو التنظيم الاكثر وضوحا فى انتمائه العربي ودعوته للعدالة الاجتماعية، ويقوده اصيل احمد وزير الخارجية، ويحتل هذا التنظيم المرتبة الثانية من حيث قدراتــه البشرية والعسكرية، وهو يقيم تحالفا وثيقا مع الجماهيرية العربية الليبية.. وتعتبر هذه القوات نفسهــا الممثــل الحقيقي للاغلبية الشعبية فى الشمال فى مواجهة التركيب العشائرى لقوات كوكوني وداى..

٣ ـ الحركة الشعبية لتحرير التشاد:

تعتبر القوة الثالثة فى تشاد، ويقودها ابو بكر عبد الرحمن احد المؤسسين الاوائل للفرولينا، وهو يشغل وزارة النقل فى حكومة الاتحاد الوطني، وقد تركز الانتشــار العسكري لهذه القوات فى القطاع الجنوبى الغربى من تشاد، وفى الغرب قرب الحدود النيجيرية، وتعتبر هذه القوات نفسها معبرة عن انبعاث مملكة «كانم» الافريقية

الاسلامية القديمة، وهي بذلك تجمع بين العروبية والافريقية مشكلة حسب رؤيتها الحل الصحيح للمشكلة القومية في تشاد..

ولعلها لهذا السبب استقرت بعد تذبذبات عديدة في علاقاتها الخارجية على التحالف مع نيجيريا ، حيث وجد كل من الطرفين ضالته في الاخر في وجه المد العروبي والزنجي «المتطرفين» !

٤ ـ قوات الشمال:

يتزعم هذه القوات حسين حبري الذي سبق ان تقلد رئاسة الوزارة خلال رئاسة فيليكس معلوم، ثم اصبح وزيراً للدفاع في حكومة الاتحاد الوطني التي طرد منها، وينتمي حبري كالرئيس كوكوني الى عائلة «القراعنة» وكان رفيقه في الثورة على تومبلباي والوجود الفرنسي ولكن عقدة الزعامة عند هذا الرجل الذي يقول: «لا مكان لزعيمين في تشاد» ودعم جزء من عشيرته له، وارتباطاته «المشبوهة مع فرنسا منذ فترة مبكرة» التي يؤكدها كل فرقاء الفرولينا ، جعلت منه نموذجا انتهازيا طامحا لا يتردد في «التحالف مع الشيطان » لتحقيق اغراضه .

وقد جعله ذلك كله عنصر عدم الاستقرار الاساسي في تشاد ، والحليف المفضل للفرنسيين الذين سبق ان ثار

عليهم ، وراس حربة النظامين المصرى والسوداني والتحالف الغربي في مواجهة الجماهيرية وحكومة تشاد الشرعية . بل ان قنوات اتصالات حبرى امتدت حتى تل ابيب .

ويتركز الانتشار العسكرى لقوات الشمال في شرق البلاد على الحدود السودانية ، وفي الجنوب الغربي من تشاد في اراضي الكاميرون .

٥ ـ القوات المسلحة التشادية:

تشكل من بقايا الجيش النظامي الرسمي الذى انشأته فرنسا، وطوره تومبلباى ثم معلوم، ويقود هذه القوات عبد القادر كاموجي «رجل كل العصور» في السياسة التشادية.. ولم يكن كاموجي يوما ضد الوجود الفرنسي، وقد استطاع بذكاء ان يتنقل في تحالفاته فيغادر صفوف القوى المتراجعة، ليلتقى مع القوة النامية صاحبة المستقبل..

ينتمي كاموجي الى الجنوب المسيحي، ويعتبر دون منازع قائد تيار «الزنوجة» المتعصب الذى لا ينكر فضل فرنسا عليه.. وقد كان كاموجي رئيسا للجندرمة في عهد معلوم، ثم اسهم بدور بارز في الانقلاب العسكرى ضد تومبلباى، وتحالف مع حسين حبرى ثم انفض عنه ليلتقى مع كوكوني ويصبح نائبا لرئيس حكومة الاتحاد الوطني،

ولا تحمل الاغلبية المسلمة ودا تجاه كاموجي الذى يعتبر من الشخصيات العسكرية المتعصبة التي نفذت عددا من المذابح الدموية ضد مسلمي الجنوب..

• • •

تلك هي القوات الرئيسية التي تضمها حكومة الاتحاد الوطني، وتعتبر جميعا من اجنحة الفرولينا، باستثناء القوات المسلحة التشادية، ومع ذلك فقد لعبت القوى الثانوية عسكريا وسياسا في كثير من الاحيان، دورا مهما في ترجيح القوى، بسبب بروز زعاماتها، او اهمية تحالفاتها الخارجية، لذلك نرى من المفيد ان نتتبع قوى الصراع التشادي جميعا..

٦ ـ الجبهة الشعبية لتحرير تشاد:

يتزعمها «محمد ابا سعيد» وهو زعامة شعبية وسياسية بارزة ومن المؤسسين الاوائل لجبهة الفرولينا ، ويشغل وزارة الداخلية في حكومة الاتحاد الوطني نظرا لشخصيته المقبولة من الجميع .

٧ ـ القوات الغربية :

ويتزعمها ميلاد محمد وزير الصحة .

٨ ـ الجيش الثاني ـ البركان :

يتزعم هذا التنظيم عبد الله ادوم دانا ، وكان يرتبط بعلاقات وثيقة مع الجماهيرية ، ولكنه انحاز الى نيجيريا لميوله التي يقول عنها بانها استقلالية .

٩ ـ الفرولينا «الاصلية»:

يتزعمها «ابا صديق» الوزير السابق تحت ظل الفرنسيين وينتمي «ابا صديق» لقائمة المؤسسين الاوائل للفرولينا، ويرجع بنسبه الى اب شمالي وام جنوبية، ويقيم هذا الرجل منذ مدة طويلة خارج تشاد، وكانت له علاقات مميزة مع الجزائر الا انه هجرها للتحالف مع فرنسا والغابون، ومساندة حبري..

وتشكل كوادر هذا التنظيم من معارضي الخارج، ولا يملك وجودا عسكريا داخل البلاد .

١٠ ـ الفرولينا الاساسية:

يتزعمها حاجيرو سنوسي وزير الاسكان، وتدعي هذه المنظمة انها بدات بالعمل منذ عام ١٩٦٦ ومع ذلك فهي محدودة التاثير عسكريا..

١١ ــ الاتحاد الوطني الديمقراطي:

يتزعمه الدكتور فاتشو بالام، وهو ماركسي يقيم في دكار بالسنغال، وتضم هذه المنظمة جماعـات يسارية من المسلمين والمسيحين، وتعتبر نفسها منظمة مستقلة غير تابعة للفرولينا وهي لا تملك قوة عسكرية..

● ● ●

بذلك تكتمل خارطة القوى السياسية في تشاد، تلك التي تكاثرت على طريق الثورة، لتعكس في النهاية البنية الاجتماعية التشادية، وعلاقات القوى الفاعلة، لقد عملت متحالفة احيانا، ومتصارعة احيانا اخرى حتى قامت حكومة الاتحاد الوطني لتجمع اغلب هذه الفئـات في مواجهة القوى المعادية في الداخل والخارج ؟!!!.

* *


الإتجاه نحو
ليبيا
ومواقف القوى الخارجية

شهدت أنجامينا عاصمة تشاد فى الفترة ما بين مارس الى ديسمبر ١٩٨٠ مرحلة صعبة فى تاريخها، حيث عانت من ويلات القذائف ومحاولات الاختراق المستمر بين الاطراف المتصارعة..

كانت البداية فى ١٦ مارس ١٩٨٠ حين نقض حسين حبرى الهدنة التى تلت اتفاقية لاغوس، وهاجمت قواته بلدة «بوكورو» التى تعتبر مركز قيادة محمد ابا سيد وزير الداخلية، وكان الغرض من هذا الهجوم حماية خط امدادات قوات حبرى القادمة من السودان، كما بدأت قوات حبرى بالهجوم على مواقع تحتلها مجموعات اصيل احمد وزير الخارجية..

وقد حاول كوكونى وداى التوسط بين وزرائه لانهاء النزاع، ولكن حبرى رفض هذه الوساطة.. وادرك كوكونى انه الهدف النهائى من هجمات حسين حبرى، وان دوره سيأتى بعد اضعاف الاطراف الاخرى، فحزم امره، واتخذ قراره بالانضمام للفرقاء الآخرين فى التصدى لمؤامرة حسين

حبرى المدعومة من فرنسا والنظامين المصرى والسودانى والتحالف الغربى بشكل عام..

وبالفعل بدات معركة انجامينا فى اواخر مارس، واكتسحت قوات حبرى «الحى الاوروبى» الذى كانت تعسكر فيه القوات المسلحة الشعبية بقيادة كوكونى، وكاد حبرى يسيطر على مجلس الوزراء لولا سرعة تحرك قوات اصيل احمد وكاموجى التى اسهمت فى رد قواته الى مواقعها..

فى الخامس عشر من يونيو ١٩٨٠ قامت الحكومة الشرعية فى تشاد بتوقيع «معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة» مع الجماهيرية العربية الليبية، وبدات الكفة فى ميدان القتال ترجح لمصلحة حكومة الاتحاد الوطنى، بعد امدادها بالخبراء والاسلحة من الجماهيرية ، واستمر الصراع عنيفا بين المتحاربين دون ظهور بوادر حسم نهائى للصراع حتى شهر ديسمبر ١٩٨٠..

ورات نيجيريا المتخوفه من تنامى الدور الليبى فى تشاد ان عليها ان تتحرك، فدعت الفرقاء الى لاغوس من جديد ليؤكدوا ولاءهم لاتفاقية لاغوس ويعمدوا الى ايقاف القتال.. واستجاب الرئيس كوكونى وداى للنداء ووقع من جانبه على اتفاقية لوقف اطلاق النار ممثلا لتحالف حكومته، ولكن حسين حبرى رفض السفر الى نيجيريا او توقيع هذه الاتفاقية..

بعد فشل الوساطة النيجيرية، بدا وكان المازق الذى تعيشه تشاد سيستمر بلا نهاية.. وهنا اتفق اطراف حكومة الاتحاد الوطني، رغم خلافاتهم، على التوجه الى الجماهيرية العربية الليبية، وطلبوا منها مساندة عسكرية مباشرة بالقوات المسلحة لحسم الصراع فى أنجامينا..

وبالفعل استطاعت القوات الليبية ان تقدم عونا فاعلا امكن بفضله حسم المعركة خلال بضعة ايام .

واضطر حسين حبرى بعد هزيمته المنكرة الى الهرب باتجاه الكاميرون ، ثم الى القاهرة فالسودان فى محاولة لاشعال الحرب من جديد ، من جهة الشرق .

ومن ناحيتها قامت القوات الليبية بالقضاء على البؤر الموالية لحسين حبرى امتدادا من وسط التشاد ، حتى وصلت الحدود الشرقية ، لتقف على ابواب السودان .

بعد ايام قليلة من حسم الصراع ، خيم على تشاد احساس بالتفاؤل ، وبالعرفان بالجميل الليبى ، وصرح الرئيس كوكوني وداى لصحيفة البارى ماتش الفرنسية قائلا : « ان الشعبين التشادى والليبى اللذين تربطهما صلات الدم والجغرافيا سيناضلان معا حتى الموت ... ان مصلحة بلادى تقتضي مني اقامة علاقات طيبة مع ليبيا »..

وفى اوائل يناير من العام الحالى قام الرئيس التشادى باول زيارة له خارج البلاد بعد استتباب سلطته ، حيث

اتجه الى طرابلس عاصمة الجماهيرية وصدر عن الزيارة بيان مشترك بين البلدين ، اعلنا فيه انهما اتفقا على «الاندماج في دولة واحدة ، والدفاع عن بعضهما ضد اي هجوم على اية دولة منهما ».

واوضح البيان المشترك « ان ليبيا سوف ترسل عددا غير محدود من الخبراء العسكريين الى تشاد للمساعدة في تحقيق الامن والسلام فيها ».

وطلبت الحكومة التشادية من الخبراء العسكريين الليبيين المساعدة في بناء جيش وطني وقوات امن في تشاد ، «بناء على معاهدة الدفاع المشترك التي وقعت بين البلدين في الخامس من يناير ١٩٨١».

اي ان حصيلة الزيارة كانت اتفاقية للدفاع المشترك ، واعلانا لرغبة البلدين في العمل على تحقيق الوحـــدة بينهما ، وبينما كانت اتفاقية الدفاع المشترك عمليـــة طبيعية في مثل تلك الظروف التي شهدت تدخلا ليبيا عسكريا مباشرا بناء على رغبة السلطة الشرعية ، الا ان اعلان الوحدة المتسرع اعطى القوى المعادية المتربصة مبررا لتصعيد عدائها لليبيا وتشاد، وحشد في الداخل القوى المعتدلة والزنجية المتعصبة والمتواطئة مع القوى الخارجية الاخرى.. وباختصار كان هذا الاعلان تصرفا

خاطئا ومتسرعا على المستوى الاستراتيجي.. وسنحاول فيما يلي استعراض ردود الفعل المحلية والاقليمية والدولية على هذا الاعلان..

الهجمة المضادة

كانت ردود الفعل سريعة وعنيفة على النطاق الدولي والافريقي والاقليمي، ولكنها كانت بطيئة على النطاق التشادي المحلي.. وفي الواقع تعكس ردود الفعل اهتماما دوليا عاما لا تبرره اهمية تشاد افريقيا، بقدر ما يعكس مواقف مختلف القوى من مستقبل العروبة والاسلام بشكل عام.. اما ذروة المأساة فكانت في مواقف العرب.

انطلقت الهجمة من الصحف ووسائل الاعلام في الدول الغربية، والدول الافريقية التابعة لها.. وانصب الهجوم على العقيد القذافي، باعتباره زعامة تسعى «لتحقيق احلام امبراطورية» ولاقامة «دولة الساحل والصحراء الاسلامية».

الموقف الامريكي

هاجم وزير الخارجية الامريكي الموقف الليبي، واعلن أن «تدخلا ليبيا في تشاد ومشروع الوحدة الاندماجية بين البلدين يعتبران مظهرا جديدا لمسلك ليبيا الاكثر تبجحا في

مجال الشؤون الدولية» وطالب هيج حلفاء واشنطن في الاطلسي مجابهة الموقف المستجد في هذه المنطقة من العالم.. ووجه مسؤولون امريكيون تحذيرا الى ليبيا حين اعلنوا «ان مصر والنيجر قادرتان تماما بمساعدة فرنسا والولايات المتحدة اذا دعت الضرورة على عرقلة التحركات الليبية العسكرية»..

وتصاعد العداء الامريكي المكشوف ضد ليبيا حتى وصل الى التدخل العسكري المباشر، حين اشتبكت طائراتها مع الطائرات الليبية فوق خليج سرت في اغسطس الماضي..

الموقف الفرنسي

ابدت فرنسا قلقها حيال ما وصفته «باستمرار توسع النفوذ الليبي في القارة الافريقية » ثم انطلق المسؤولون الفرنسيون لحشد الدول الافريقية الموالية لهم في موقف عدائي مشترك ضد ليبيا وتشاد ، ولم يتوقف الامر عند ذلك الحد فقط ، بل لجأت فرنسا لتعزيز قواتها العسكرية في الدول المحيطة كالنيجر والكاميرون وافريقيا الوسطى ، وفي بعض الدول الافريقية الاخرى .

وقد كان واضحا في تلك الفترة من بداية العام الحالي ان فرنسا غير راغبة في التدخل العسكري المباشر لعدة اسباب ابرزها :

حرصها على العلاقات الاقتصادية الواسعة مع ليبيا ، وعدم اطمئنانها لنتائج المغامرة العسكرية ، واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية .

ولكن فرنسا تذرعت بأحداث تشاد لتدعيم سيطرتها العسكرية في مستعمراتها السابقة ، ولم تخلد باريس الى الراحة فسعت بعد وصول ميتران الى السلطة للاتصال بالأطراف التشادية بغية التأثير على مواقفها تجاه الجماهيرية .

الموقف السوفييتي

رغم العلاقات المتميزة بين طرابلس وموسكو ، الا ان السوفييت لم يقفوا بقوة مع الليبيين وحلفائهم في تشاد ، ولم تصدر عن المسؤولين السوفييت اية مواقف ايجابية مباشرة ، واكتفى الاتحاد السوفييتي بتعليقات لوكالة تاس نددت فيها بقوات التدخل الفرنسية التي ارسلت الى افريقيا كما اعتبرت وكالة تاس بيان وزارة الخارجية الفرنسية الذي ادان الوحدة التشادية الليبية «اهانة للحكومة التشادية».

الموقف الافريقي

هاجم سياكا ستيفنس رئيس سيراليون والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية الاتفاقية الليبية التشادية ، وقال : «ان الرئيس الشرعي كوكوني وداي تخلى عن

سيادة بلاده » كما اتهم ليبيا بالتدخل في شؤون تشاد الداخلية . ودعا الرئيس السيراليوني بصفته رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية الى عقد مؤتمر طارىء للجنة منظمة الوحدة الافريقية المكلفة بقضية تشاد . وقد انعقد هذا المؤتمر في لومي ، واصدر في اواسط يناير الماضي بيانا ، ندد فيه بالوجود العسكري الليبي في تشاد وبمشروع الوحدة بين البلدين . كما طالب المؤتمر باجراء انتخابات في تشاد تحت اشراف منظمة الوحدة الافريقية قبل شهر ابريل ١٩٨١ .

وفي مؤتمر قمة نيروبي الذي عقدته منظمة الوحدة الافريقية في شهر يوليو الماضي ، حاولت الولايات المتحدة ، والموالون لها في افريقيا ان تضغط باتجاه ادانة الدور الليبي في تشاد ولكن التحرك الليبي المضاد كان ذكيا ومحددا حين ركز على ان «الوجود الليبي مازال مرتبطا برغبة الحكومة الشرعية باستمراره» وان الجماهيرية بادرت لانقاذ تشاد حين تآمر عليها الجميع . وتجاهلها اقرب اصدقائها من الافريقيين .

بالاضافة الى ذلك ادركت عديد من الدول الافريقية ان معونة اهل القارة لاخوتهم . افضل من الوجود العسكري الاستعماري .

ولا يجب ان نغفل الموقف الفرنسي حيث بدأت باريس

تحت حكم ميتران تلعب باسلوب مختلف فى افريقيا وهكذا فضلت الالتفاف حول المشكلة التشادية وتطويقها وبدلا من المواجهة المباشرة مع الجماهيرية وحكومة التشاد الشرعية، لجأت فرنسا «الاشتراكية» الى كسب ثقة القادة التشاديين، بغرض سحب البساط من تحت الموقف الليبى، تمهيدا للتحرك فى الوقت المناسب، ولهذا لم تتحرك الدول الافريقية الموالية لفرنسا بفاعلية كبيرة ضد ليبيا فى مؤتمر نيروبى على العكس من الدول التقدمية التى اصطفت الى جانب الجماهيرية...

ونتيجة لذلك كله اتخذ مؤتمر القمة الافريقي قرارا «بتأييد الدور الليبي وشدد على ضرورة استمراره فى تشاد حتى يتم تشكيل القوة الافريقية التى ستتولى الحفاظ على السلام فى تشاد بعد رحيل القوات الليبية»..

الموقف العربى

من المبالغة الحديث عن موقف عربي تجاه الازمة ، فقد تعاملت اغلب الدول العربية مع التطورات التشادية وكأن الامر لا يعنيها ، مع ان واقع الحال يتناقض تماما مع هذا التصور القاصر .

ففي النصف الثانى من السبعينات اصبحت معركة تشاد ، فى أحد جوانبها مواجهة بين روح المقاومة العربية ،

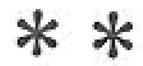
وبين المحاولات الدؤوبة لاحكام الطوق الاستعماري حول الامة العربية ، وفرض منهج الاستسلام الكامل لارادة الغرب ، تمهيدا للعودة بالوطن العربي الى دائرة النفوذ الاجنبي ، وشكلت معركة تشاد باستمرار حلقة من حلقات الصراع بين الاستعمار الصهيوني من جهة وبين تيار التحرر الافريقي ، الذي تعامل مع «اسرائيل» باعتبارها عدو عنصري ، وقاطعها لحساب موقف التضامن مع العرب..

وهكذا رأينا الجزائر بما تملكه من تأثير معنوي ومادي افريقيا تقف على «الحياد» !! وفي المقابل يتحرك النظامان : المصري والسوداني لضرب التحرك الوطني استراتيجيا لحركة التحرر العربية ووقفت الجماهيرية العربية الليبية وحيدة ، الا من مساندة فصائل من الثورة الفلسطينية ، تخوض صراع الدفاعات عن الجناح الجنوبي من ارضنا العربية معزولة حتى عن اسهام رفاقها في «جبهة الصمود والتصدي»..

وكانت المحصلة بدون مبالغة مأساوية تماما ، وقد اكدت غياب الرؤيا الاستراتيجية في تعامل العرب مع الصراعات الدولية ، واكدت ان الاستقطاب الدولي في وطننا بات يفوق بتأثيره مصالح الامة في تقرير سياسات الدول ، واكدت ايضا ان الصراع العربي ـ العربي ، تجاوز كل الحدود المنطقية التي يمكن للانسان العربي هضمها .

ومن المؤكد ان وطأة المأساة العربية كانت اشد اثرا على المواطن الافريقي ـ المسلم ، الذى كان يسمع دائما عن اهتمام العرب بمصير المسلمين ، واخوة الافريقيين ، ثم تأتي فرصة التجربة في بلد افريقي اكثر سكانه من العرب ومعظمهم من المسلمين فتكون النتيجة غياب الدور العربي ، وتسخير جزء كبير من امكانياته ضد تحرر افريقيا ولمصلحة الدول المستعمرة .

لذلك فليس من المستغرب ان نرى مستقبلا بعض الدول الافريقية وقد بدات تعيد علاقاتها مع «الصهاينة» ومن المعروف ان وكالات الانباء تحدثت بالفعل عن جهد فرنسي مركز يبذل في هذا الاتجاه، تحت حجة «زيادة تأثير الدول الافريقية في الوصول الى حل سلمي».!!



جمال

الصباغ

العاقلي وأبعاد الاستشراق الفرنسي

فور اعلان مشروع الوحدة بين الجماهيرية وتشاد، وقف عبد القادر كاموجى، نائب رئيس الحكومة وممثل التيار الزنجى المتطرف ورجل فرنسا الدائم، ليعلن انه ضد هذا التوجه، ثم اكد « أبو صديق » ايضا معارضته «لاعلان الوحدة » وبدأت القوى المحلية المدعومة من فرنسا ونيجيريا والغابون، بالتكتل بهدوء ضد الدور الليبى..

ولكن الحاجة الماسة للجماهيرية اقتصاديا وعسكريا كانت تلجم هذه القوى عن التحرك بفاعلية..

وعندما وصل فرنسوا ميتران الى السلطة فى باريس بدا مجرى الامور يختلف.. وكما قالت صحيفة النيوزويك الامريكية: « عندما تسلم ميتران مقاليد الحكم دبر حملة دبلوماسية ضد القذافى، لقد حاول ميتران فى البداية تطمين كوكونى وعرض عليه مساعدات فرنسية غير مشروطة لاعادة بناء جيش تشاد واقتصادها، للاقلال من اعتماده على الزعيم الليبى، ثم ناشد ميتران علنا منظمة الوحدة الافريقية فى قمة الشمال والجنوب فى كانكون انشاء قوة لحفظ السلام تحل محل الليبيين فى تشاد.. وقام كوكونى وداى متشجعا بدبلوماسية ميتران بطلب انسحاب القوات

الليبية الفوري من انجامينا، واخلاء تشاد كليا قبل نهاية هذا العام».

وهكذا تحدثت «النيوزويك» عن جزء من الحقيقة التى سنتناولها بتفصيل اكبر.

بعد القرار المعتدل الذى اصدرته منظمة الوحدة الافريقية فى نيروبى مباشرة، تصاعدت وتيرة الحملة الغربية ضد ليبيا.

فالولايات المتحدة التى وصل بها الأمر الى ممارسة العدوان المسلح على الجماهيرية فى اغسطس الماضى.. ضاعفت من مؤامراتها وهجومها المكثف على ليبيا بعد إعدام السادات، ومازالت الانباء تتحدث عن نية مبيتة للعدوان على الجماهيرية لاسقاط نظام الحكم الوطنى، ومازالت اجهزة الاعلام الغربية تردد الحديث عن مؤامرات لاغتيال القذافى، فى محاولة لدفعه الى العيش تحت الهاجس الامنى، ولسان حال واشنطن يقول: اذا لم يمكن اسقاطه او قتله فعلى الاقل يجب ان نعمل على شل دوره باعتباره من ابرز الرافضين العرب لخطط السيطرة على المنطقة.

وبالمقابل زادت واشنطن مساعداتها العسكرية والاقتصادية للسودان، وزاد دفعها له نحو التحرك فى التشاد لاجهاض ثورتها، كما سعت واشنطن ومازالت تسعى الى تحريض مصر على جارتها العربية.

اما فرنسا « الاشتراكية » فهى اكثر ذكاء باللعبة الاستعمارية من ادارة ديستان السابقة، فقد جاءت تحمل شعار عدم التدخل العسكرى فى افريقيا، فى محاولة ماكرة لطمانة دولها، وادعت انها لاتعادى الجماهيرية، ولكنها تختلف معها فيما يتعلق بتشاد! ولكن الواقع كان يشير الى مسلك مختلف شبيه بالدور المخادع الذى تمارسه باريس فى تعاملها مع القضية الفلسطينية.

فقد عملت على تكتل المعارضين التشاديين لدور الجماهيرية، وعمقت علاقاتها مع النظامين المصرى والسودانى، ثم قامت بحملة اعلامية عنيفة ضد الدور الليبى فى تشاد.

واخيرا قام ميتران بتنسيق خطط تحركه فى تشاد مع ريغان فى واشنطن، مما دفع الولايات المتحدة الى تخفيف لهجة الهجوم الاعلامى على الجماهيرية، وتصعيد عمليات الحصار الاقتصادي..

ثم لجا ميتران الى استخدام مؤتمر كانكون، المخصص اصلا للحوار الاقتصادى بين الشمال والجنوب، كمنبر لاطلاق نداء عاجل يطالب فيه بانسحاب القوات الليبية من تشاد ، وحلول قوة افريقية مشتركة مكانها ، واعلن ميتران ايضا ان فرنسا مستعدة لمساعدة منظمة الوحدة الافريقية ماليا وعسكريا للتعجيل بنقل قواتها الى تشاد.

وفي اواخر اكتوبر الماضي اعلنت فرنسا فجاة حالة تاهب بين قواتها الموجودة في افريقيا الوسطى، وادعت ان هناك مؤامرة ليبية للاطاحة بكوكوني، وسارع السوادن الى تاكيد هذه الانباء.

وفي نفس الوقت كانت باريس تلعب مع الـرئيس التشادي، ممنية اياه بمساعداتها الضخمة المقبلة اذا دعا الجماهيرية لسحب قواتها من بلاده.. وبالفعل استجاب كوكوني للضغوط الفرنسية، فطلب انسحاب القـوات الليبية، ثم سافر الى باريس لحضور القمة الفرنسية ـ الافريقية، التي انعقدت في أواخر اكتوبر الماضي..

* *

مؤتمر باريس

لقد قامت فرنسا بالتحضير بعناية لمؤتمر باريس السالف الذكر، ودعت اليه ٣٣ دولة افريقية، وتجاوزت بذلك اطار الدول الناطقة بالفرنسية، وقد خطط ميتران واعوانه لهذا المؤتمر بحيث يتم تحويله الى تظاهرة معادية للقوات الليبية «الامبريالية» وللعقيد القذافي شخصياً، ولكن الرئيس الليبي فاجأ الجميع باستجابته السريعة لطلب الرئيس التشادي، وامر قواته بالانسحاب السريع من تشاد، وقد تم ذلك بالفعل بمعدل زمني قياسي..

القوة البديلة

اتيحت لمؤتمر باريس الفرنسي ـ الافريقي فرصة الاتفاق على تشكيل القوة الافريقية البديلة التي ستحضر الى تشاد وقد رأى المشتركون بالاتفاق مع رئاسة منظمة الوحدة الافريقية ان تتشكل هذه القوة من لوائين من نيجيريا ولواء من زائير، ولواء من السنغال، و٣ كتائب من توغو، وكتيبتين من جمهورية بنين، وستقوم الغابون بالاسهام ببعض

المساعدات المالية، وستتولى فرنسا بالاضافة الى المشاركة فى تمويل القوات، تامين الدعم التعبوى لكل من توجو وبنين وزائير حتى تتمكن من ارسال وحداتها الى تشاد بسرعة.

وقد علم فيما بعد ان الولايات المتحدة الامريكية ستسهم بحوالى عشرة ملايين دولار لتمويل القوات الافريقية لحفظ السلام فى تشاد.

لقد بدأت طلائع هذه القوات بالوصول الى تشاد. بعد تاخير اتاح لحسين حبرى ان يتقدم من الشرق ويحتل عدة مدن حدودية، ويبدو ان من خططوا للاوضاع الاخيرة فى تشاد اتاحوا لحسين حبرى هذه الفرصة ليدخل المعادلة السياسية.

دائرة الاحتمالات

علق رئيس البعثة الفرنسية فى انجامينا على الاوضاع التشادية بقوله: «كل شىء يمكن ان يحدث فى الوقت الحاضر.. وعلى فرنسا ان تعيد الى الحياة رجلا محتضرا هو تشاد، وتطلب منه ان يبذل جهدا ليس من المؤكد انه سيكون قادرا على بذله، هذا اذا كان يريد ذلك فى الاساس»

وفى المقابل علق اصيل احمد وزير الخارجية وزعيم قوات المجلس الديمقراطى الثورى على وصول القوات الافريقية الى تشاد قائلا:

« لن تجدى نفعا، بل انها قد تثير حساسية التشاديين.. فالسنغال لم تخف ابدا تعاطفها مع حسين حبرى، ولذلك فاننا لن نساعد هذه القوة وان كنا لن نستفزها »

اما الرئيس كوكوني وداى فقد صرح عقب عودته من باريس قائلا: « يجب ان لانستبعد فكرة ظهور مصاعب، ونحن نستشعر بداية سوء نية فى العاصمة، ومع ذلك فمن السابق لاوانه التحدث فى هذا الشان»..

ويبدو ان كوكونى بدا يفسح الطريق لنائبه عبد القادر كاموجى الذى كان يعرف بالرجل الصامت، ولكن تصريحاته كثرت هذه الايام.

لقد دعا كاموجى الشعب التشادى الى «الوحدة الوطنية» عشية انسحاب القوات الليبية، ومن الطريف انه قال فيما بعد: «مهما تكن خلافاتنا مع ليبيا فان علينا ان نقوى العلاقات والتعاون معها، فذلك امر حيوى».

ومن ناحية اخرى تحدثت صحيفة «ليبراسيون الفرنسية» عن الاوضاع فى تشاد فقالت: «ان شعورا من الفزع يسود السكان والمسؤولين فى تشاد بسبب الفراغ الناجم عن الانسحاب الليبى، ويبدو ان هناك انقساما فى السلطة حول طبيعة الموقف من ليبيا والعلاقة معها »

عادت فرنسا اذن الى تشاد وهى تحاول الاهتمام
بها كاموجي وحبرى، رغم انها بالتاكيد لم تنس بعد
ته فى الزعامة التى كثيرا ما اربكت خططها، ومن
ن حبرى لن يكتفى بالصديق الفرنسى اللدود، ومن
م انه استطاع بفضل اصدقائه فى السودان ومصر
جسورا الى واشنطن وتبدو الاحوال الآن جيدة بين
بتين الاستعماريتين مما سيتيح لهما فرصة التعاون
البلد، فهل نشهد تعاونا بين كاموجي وحبرى ؟..
ل قائم رغم مابين الرجلين من عداء .. وفى هذه
سيكون كوكونى اول الخاسرين .. ولن يسكت
احمد وستبدأ الثورة من جديد قادمة من الشمال

ناحية اخرى ستحاول نيجيريا الجارة الكبيرة،
ستريس الجزء الاكبر من القوة الافريقية ان تدعم
ا وعلاقاتها مع مختلف الاطراف، وستحاول بالتاكيد
مل على استقرار التشاد ونزع سلاح فرقائه لتبتعد
لصراع عن مجتمعها القابل للالتهاب، وان كان
يا مشكوكا فيه لنفس الاسباب التى فجرت الثورة
.ية، من ناحية، ولان نيجيريا لم تستطع بناء
ج الذى يرضى الافارقة بعد على ارض وطنها،
ة بالنسبة للعرب والمسلمين.

الاحتمال الأخطر

اما الاحتمال الاكبر خطورة ، فهو ان تلجأ القوى الاستعمارية من أجل انهاء الثورة، وتحطيم قدراتها الى دفعها نحو المطالبة باقليم «اوزو» المتنازع عليه مع الجماهيرية في محاولة لاستمرار الهجوم الاستعمارى على ثورة الفاتح واجهاض احتمالات الثورة والتقدم في هذه البقعة من افريقيا. ولكن قطاعا كبيرا من سكان تشاد سيقف بالتاكيد ضد هذا الاتجاه بسبب علاقاته الوثيقة مع الجماهيرية.

وعلى كل الاحوال لانظن ان تشاد ستشهد الاستقرار الوطني المطلوب على المدى القصير، وسيشعر كوكوني انه دخل مقامرة غير مضمونة النتائج، حتى بالنسبة لمستقبله شخصيا وربما تؤدى هذه التجربة المرة في النهاية الى تراجع السلطة العشائرية لمصلحة الاندماج الوطني الذى عمره دم الكفاح الطويل.

ثمة قضية اخرى لابد من التوقف عندها ذلك ان زوال السادات سيساهم فى دفع الأمور نحو الافضل فى مصر العربية ــ الافريقية لقد حاولوا عبثا تشويه هوية مصر الراسخة، ولكنهم فشلوا ، وقد فتح باب التغيير الذى لابد ان يمتد الى الجنوب فى السودان، ليدور عقرب الساعة متجاوزا زمن الردة وقد يطول الوقت ولكن ذلك سيحدث بالتاكيد تحت تاثير الشعوب التى يتزايد تاثيرها فى تقرير مصيرها، وعند ذلك سيعود التلاحم العربى ــ الافريقى القائم على وحدة المصير والتطلع المشترك نحو الحرية والغد الافضل.



احتمالات

المستقبل

وجذوة الأمل

ثار لغط كبير خلال السنين الطويلة الماضية حول هوية الثورة التشادية، وحول الدور الليبي الذى دعمها وساعدها فى تحقيق الانتصار على اعدائها، ويظن نفر من المراقبين ان عقارب الساعة يمكن ان تعود الى الوراء الا ان وسائل الاعلام الغربية نفسها تتحدث عن التغيير الذى اصاب شعب تشاد المقاتل، وتتحدث عن احساسه بالفراغ الذى خلفه رحيل الاخ الشمالى الذى قدم التضحيات العسكرية والاقتصادية ليساعده فى التحرر.

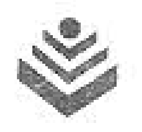
لقد انسحبت القوات الليبية مسقطة كل الادعاءات الغربية بالطموحات الامبراطوية، ولكن فرصة المقارنة الهادئة الآن، والمشاكل التى سيخلقها الاستعماريون للنيل من تشاد والجماهيرية ستقرب اكثر بين الشعبين وقد تساعد على اختراق الحدود القريبة حيث البنى الاجتماعية المتماثلة ، ويومها سيدرك الذين ارادو ايقاف عجلة التاريخ انهم حرضوه على التقدم.

ثمة حقيقة فرضت نفسها الآن في هذه البقعة من العالم، وهي ان الصحراء الافريقية الكبرى التي ارادها الاستعمار عامل فصل بين شمال القارة ووسطها قد عادت اليها الحياة، والمحاولة القسرية لخلق عازل بين العرب والافارقة قد انتهت. لقد عادت الصحراء عامل وصل وتفاعل تماما كما كان الأمر ايام قوافل الجمال التي حملت التجارة والعلم والدين والتمازج الجنسي، دون ذلك التمييز الذي حمله الغرب الى هذه المنطقة، ودون تعبيرات «الشوفينية» التي ادخلوها الى بلادنا عبر إرساليات التبشير وقطع المدفعية.

ولاشك ان من سوء حظ تشاد انها شهدت مد الثورة في زمن انحسار المد القومي العربي، ولاشك ان من سوء حظ الجماهيرية انها اندفعت للتغيير في زمن السكون والتخدير مع ان تضحية الشعبين كانت اكبر من اخطائهما ومن احلامهما، الا ان الايجابية الرئيسية تبقى وجود قبس في الظلمة الحالكة.

وقد ياتي يوم قريب يتحدث عن جذوة اشتعلت مع عبد الناصر في القاهرة، وحين خبت تركت على جمرات على الارض العربية والافريقة، لم تلبث ان نمت واتصلت تحت سطح العزلة والفرقة والانكفاء .. ويومهـا سيتحـدث التاريخ والناس عن فرصة اضاعها العرب لممارسة دورهم الحضاري تحت راية العروبة والاسلام والانسانية، وعن

فرصة اضاعتها تشاد فى بحثها الطويل الدامى عن هوية ، يومها لن يسهل الحديث عن افريقيا السوداء المقهورة، وعن امة عربية فى مرحلة التكويـن، وعـن ديـن تصـور الاستعماريون انه من مخلفات عصور مضت.



هذا الكتاب

دراسة تقدم معلومات عن بداية الثورة التشادية وظروف قيامها والصراعات الداخلية بين قيادات جبهة فرولينا، ثم تأثيرات القوى الخارجية على مجرى الصراع، كما تعطى فكرة عن فصائل الثورة واتجاهاتها ودور الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية فى تثبيت الامن وانهاء الصراع السياسى والعسكرى داخل تشاد بناء على طلب الحكومة الشرعية، ثم انسحابها ايضا بناء على طلب الحكومة الشرعية لتثبت بطلان كل ادعاءات الاعلام الغربى التى تحاول النيل من سمعة الجماهيرية وتفضح الدور التخريبى الذى تقوم به امريكا وفرنسا وتوابعهما من دول افريقية وعربية رجعية فى تغذية الصراع والاقتتال بين فصائل الثورة التشادية، كما تفضح ادوار العمالة التى يقوم بها حسين حبرى وعبد القادر كاموجى وغيرهما. والدراسة بوجه عام تجيب على سؤالين حددهما الكاتب منذ البداية:ـ

١ـ على من تقع المسئولية فى محنة التشاديين المستمرة دون نهاية قريبة ؟

٢ـ ما هى العلاقة بين محنة تشاد ومحنة الامة العربية ؟

الثمن : ٢٥٠ درهم داخل الجماهيرية
« ٥٠٠ « خارج الجماهيرية